Musthalah al-Tanash Nasyatuhu wa Ta'shiluhu wa Huduruhu fi al-Adab al-'Arabi

Ali Mahmoud Al Asma'i Ismail
alasmydly@gmail.com
Khatam Al-Morsaleen International University, Egypt

Abstract: A number of contemporary Arab critics have sought to root many Western critical concepts by searching for their origins in the ancient Arab and rhetorical heritage, including, for example, "intertextuality." These critics agree that the ancient Arab critical heritage is full of critical theories and concepts, and it is necessary to return to it to uncover the origins of these modern Western theories and concepts, and to reintegrate them into modern criticism. The concept of intertextuality is one of the most Western concepts exposed to rooting in contemporary Arab criticism. This concept was rooted by linking it to old concepts created by Arab critics in the past, such as quotation, inclusion, literary theft, and others. Thus, Arab critics have enriched the human critical heritage with critical theories that they produced and applied to Arab poetic creativity. Arabs knew the idea of intertextuality in its concept, dimensions, and some of its functions, but they did not naturally create this Western term. Some modern Arab critics sought to purify the concept of intertextuality from its impurities that make it a dangerous concept, so that it could be rooted and considered a new and contemporary formulation of the concept of legalized thefts, which Abdul Qaher Al-Jurjani defined as "imitation".

Keywords: The emergence of intertextuality, rooting intertextuality, its presence in Arabic literature

Abstrak: *Sejumlah kritikus Arab kontemporer telah berupaya untuk mengakarkan banyak konsep kritis Barat dengan mencari asal-usulnya dalam warisan Arab dan retorika kuno, termasuk, misalnya, "intertekstualitas." Para kritikus ini sepakat bahwa warisan kritis Arab kuno penuh dengan teori dan konsep kritis, dan perlu untuk kembali ke sana untuk mengungkap asal-usul teori dan konsep Barat modern ini, dan untuk mengintegrasikannya kembali ke dalam kritik modern. Konsep intertekstualitas adalah salah satu konsep Barat yang paling terpapar untuk berakar dalam kritik Arab kontemporer. Konsep ini berakar dengan menghubungkannya dengan konsep-konsep lama yang diciptakan oleh para kritikus Arab di masa lalu, seperti kutipan, inklusi, pencurian sastra, dan lainnya. Dengan demikian, para kritikus Arab telah memperkaya warisan kritis manusia dengan teori-teori kritis yang mereka hasilkan dan terapkan pada kreativitas puitis Arab. Orang-orang Arab mengetahui gagasan intertekstualitas dalam konsepnya, dimensinya, dan beberapa fungsinya, tetapi mereka tidak secara alami menciptakan istilah Barat ini. Beberapa kritikus Arab modern berusaha memurnikan konsep intertekstualitas dari kotoran-kotorannya yang membuatnya menjadi konsep yang berbahaya, sehingga dapat berakar dan dianggap sebagai formulasi baru dan kontemporer dari konsep pencurian yang dilegalkan, yang oleh Abdul Qaher Al-Jurjani didefinisikan sebagai "peniruan".*

Kata Kunci: Munculnya intertekstualitas, berakarnya intertekstualitas, kehadirannya dalam sastra Arab

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No. 2 July 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 06-05-2024, Revised: 22-08-2024, Accepted: 25-08-2024, Published: 25-08-2024

المقدمة

عرفت نظرية التناص طريقها إلى الساحة النقدية العربية أواخر السبعينات من القرن العشرين بعد أن أحدثت تغيرات عميقة في مسار النقد الغربي الحديث ، وقد لقيت إقبالاً من النقاد العرب الذين تلقفوها بشغف وأولوها اهتماماً كبيراً ، وظهر ذلك واضحاً في عملية النقل والترجمة النشطة ، وإخضاع النّصوص الأدبية لها لقراءتها قراءة جديدة ، وصار التناص محور جذب حقيقي لنقاد العرب المعاصرين ، فغدا من المفاهيم المركزية في الخطاب النقدي العربي .

ويعدُّ الناقد " محمد بنيس" من أوائل من أدخل نظرية التناص إلى الساحة النقدية العربية في كتابه " ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب " ،واختار لها اسم" النّص الغائب" ، وهجرة النّص " ، وتبع ذلك ظهور كتاب الناقد " محمد مفتاح" تحليل الخطاب الشّعري " استراتيجية التناص" ، الّذي يعدّ علامة بارزة في انتشار المصطلح وتعميمه ، وبالموازاة ذلك ظهر كتاب الناقد " عبد الله الغذامي" الخطيئة والتكفير " الّذي ارتكز بشكل رئيس على التناص، وسماه تداخل النصوص، وتوالت الأبحاث والدراسات للنقاد العرب أمثال صبري حافظ وخليل الموسى وغيرهم .

وتسعى في هذه الدراسة إلى تحديد مفهوم التناص لغة واصطلاحاً، وتتبع نشأته وتطوره في الدرس النقدي العربي ، الّذي تبناه وجعله مرتكزاً أساسياً من مرتكزات خطابه وحتى يومنا هذا، والبحث في طبيعته هل هي آلية غربية جديدة أم لها جذور في تراثنا العربي ؟، ومقاربته ببعض القضايا النقدية العربية الّتي أثارها النقاد العرب القدماء ، فيما يتعلق بالنّصوص كالسرقات الأدبية والاقتباس والتضمين وغيرها ، ثمّ الوقوف على أبرز هذه الاتجاهات والكتابات الّتي تناولت هذه التقنية.

وقد وجد الباحثان أنّ ثمة إمكانية كبيرة لبحث تأصيل هذا المصطلح في الأدب العربي، وأهم المصطلحات التي تناولته، وكيف قاموا بتطبيق هذه النظريات الأدبية من أجل إتمام الفائدة وتحقيق غاية الدراسة، واقتضت طبيعة

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No. 2 July 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 06-05-2024, Revised: 22-08-2024, Accepted: 25-08-2024, Published: 25-08-2024

الدراسة أن أقسمها إلى مقدمة وفصلين وخاتمة ، تناولت في مقدمتها مسحاً شاملاً وتفصيلياً لمكونات الدراسة ولمنهجها والفرضيات والتساؤلات التي انبنت عليها .

تناول مفهوم التناص عدد من الباحثين الذين انشغلوا بهذا المصطلح النقدي ، كما انشغل النقاد العرب قديماً بالمصطلحات النقدية التي ناقشوها في كتبهم ، فقد كان مفهوم هذه المصطلحات مدار نقاش ودراسة عند الباحثين المحدثين وعلاقتها بمفهوم التناص وأثره في الأدب بين الدراسة التنظيرية والدراسة التطبيقية ، وقد جاءت الدراسة موزعة بين المصنفات النقدية " كتب" وأبحاث علمية ورسائل جامعية ،ومن أبرزها : محمد مفتاح: استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٨٦م .إبراهيم محمد ملحم : الخطاب النقدي وقراءة التراث نحو دراسة تكاملية ، عالم الكتب ، ٢٠٠٧م. مجموعة من المؤلفين : آفاق التناصية المفهوم والمنظور ، ترجمة محمد خير البقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨م.

يعدّ التناص من المصطلحات النقدية الحديثة التي لها أصول في النقد العربي القديم ، وقد تناوله العديد من النقاد الغربيين والعرب بالدراسة والبحث وأوله عناية خاصة ، وتناولوه بمسميات كثيرة كما ظهر في الكتب النقدية ، وكيف أصبح من المصطلحات النقدية الحديثة ، وكيف دخل إلى أدبنا الحديث ، واهتم به أدباءنا ونقادنا باسمه الأجنبي ، كما أشارت إليه " كريستيفا" وغيرها .

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف، يقف على رأسها التعريف بالتناص لغة واصطلاحاً ، وهل كان مسبوقاً عند النقاد العرب أو لا ؟ ، ومعرفة أنواعه ومستوياته الأدبية .

تسعى هذه الدراسة إلى الالمام بمفهوم التناص ونشأته ، وإبراز صلته بغيره من المصطلحات النقدية الأدبية المتقاربة معه دلالياً التي سبقته كالتضمين والاقتباس والسرقات الأدبية وغيرها ، وتسعى إلى التنقيب في جذور هذه الأصول العربية الموازية لهذا المصطلح ، ولم يكتفِ الباحثان بالوقوف على مفهوم

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No. 2 July 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 06-05-2024, Revised: 22-08-2024, Accepted: 25-08-2024, Published: 25-08-2024

التناص وتأصيله ، بل اتبعاه بالحديث عن أنواعه ومستوياته .

المنهج

أما المنهج الذي اشتملت عليه الدراسة ، فقد كان المنهج الوصفي التحليلي الذي وجد فيه الباحثان ضالتهما، إذ أنَه الأقرب والنفع للدراسة، تأصيل التناص وأهم النظريات التي جاء بها العرب القدامى، والتعرف على أنواع التناص ومستوياته . وفرضيات الدراسة هل التناص مصطلح حديث ؟ هل كان مسبوقاً بجملة من المصطلحات ، وما علاقته بهذه المصطلحات ؟ ما هي أنواع التناص ومستوياته ؟

البحث والمناقشة

نشأة التناص وتعريفه لغة واصطلاحاً

مفهوم التناص لغة

التناص تفاعل من " نصصَ" وتارة لارتباط التناص بالنّص من حيث الاشتقاق ،فإننا لا بدّ أن نذكر انّ تعريف النّص في اللغة معناه : الرفع البالغ ونصّ الشيء ينصه نصاً : أي رفعه وأظهره ([1])، ونص المتاع : جعل بعضه فوق بعض ، ومنه سميت المنصة منصة لعلوها ، ووردت كلمة التناص في المعاجم بمعنى الاتصال، والازدحام والظهور والبروز، وبمعنى التحريك والخلخلة ([2])، ويتضح ممّا ورد في المعاجم القديمة والحديثة ، أنّ الدلالة الحديثة للتناص لم تكن غائبة كلياً في المعجم العربي ، وهي تلتقي أيضاً مع دلالته اللاتينية الّتي تشير إلى معنى التداخل والارتباط .

التناص أو التناصية، أو تداخل النصوص ، (Intertexte) ، فهو في النقد العربي الحديث ترجمة لمصطلح فرنسي " Inter text " حيث تعني كلمة " inter" في الفرنسية التبادل ، بينما كلمة " text " النّص ، وأصلها مشتق من الفعل اللاتيني " textere " ويعني نسج، وبذلك يصبح معنى " intertext" التبادل الفني ، وقد

[1]) ابن منظور : لسان العرب ، مادة " نصص" ،

[2]) حسين جمعة : المسبار في النقد الأدبي (دراسة في نقد النقد الدبي القديم والتناص ، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١١م ، ص ١٥٧.

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No. 2 July 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 06-05-2024, Revised: 22-08-2024, Accepted: 25-08-2024, Published: 25-08-2024

يرد مصطلح " intertextuel" وقد ترجم إلى التناص أو المتناص ، وهو ما يفيد العملية الوصفية في التناص ، وقد ترجم النقاد العرب " التناصية" بـ " intertextualite" ، ويورد " سعيد علوش في كتابه " معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة بعض التعريفات لمصطلح التناص بدأً من كريستيفا وانتهاءً رولان بارت "(٣) ، وقد عدته " كريستيفا" أحد مميزات النّص الأساسية الّتي تحيل على نصوص أخرى سابقة أو معاصرة لها ، ويرى " سوليرس " التناص بأنّه كلّ نص يتموضع في ملتقى نصوص كثيرة بحيث يعتبر قراءة جديدة تشديداً وتكثيفاً .

ولقد عانى مصطلح التناص في النقد العربي الحديث من تعددية الصياغة والتشكيل ،مع أنّه عملية وراثية لنّصوص والنّص المتناص يكاد يحمل بعض صفات الأصول ،فقد ظهر هذا المصطلح في حقل النقل العربي الحديث بعدة صياغات وترجمات منها :

التناص أو التناصية ، تداخل النّصوص ، النّص الغائب ، تضافر النّصوص ، التنصيص وغيرها.

وتعدُّ " كريستيفا" بإجماع النقاد الغربيين بأنّها أول ناقد أسس لمفهوم التناص نظرياً وعملياً ، وهي أول من طرح هذا المصطلح تأسيساً على مفهوم " ميخائيل باختين " " الحوارية" (٤)، ويشير هذا المفهوم إلى تداخل النّصوص الشعرية بحيث يحيل المدلول الشعري إلى مدلولات خطابية مغايرة بشكل يمكن معه قراءة خطابات عديدة داخل القول الشعري (٥) ، وقد عالجت "كريستيفا" تقنية التناص التي تقوم على خلق نص يقوم على مدلولات خطابية متباينة التاريخ ، لا يمكن قراءة النّص فيها معزولاً عن غيره من الّنصوص ، والتناص عندها بمثابة بؤرة نصية مركزية

---

٣) سعيد علوش : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٥م، ص ٢١٥.

٤) ميخائيل باختين : المبدأ الحوارية ، توفتيان تودروف ، ترجمة فخري صالح ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،ط٢، ١٩٩٧م، ص ١٢٦.

٥) جوليا كريستيفا : علم النص ، ترجمة فريد زاهي ، مراجعة عبد الجليل ناظم ،دار نوبقال ، الدار البيضاء ، ص ٧٨.

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No. 2 July 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 06-05-2024, Revised: 22-08-2024, Accepted: 25-08-2024, Published: 25-08-2024

تتقاطع من خلالها عدد كبير من النّصوص المتزامنة والسابقة ، فالتناص تقاطع نصوص ، فقد أصبح النص عند " كريستيفا" لوحة فسيفسائية من الاقتباسات ، فكل نص يستقطب ما لا يحصى من النّصوص التي يعيدها عن طريق التحويل والنفي أو الهدم وإعادة البناء(٦) .

أما " بارت" فله رواية خاصة في التناص ، إذ يعرّف النّص بأنه نسيج من الاقتباسات والاحالات من اللغات الثقافية السابقة ، والمعاصرة التي تخترقه بكامله ، وكلّ نص هو تناص مع نص آخر ينتمي (٧) ، والنّص الجديد عند " بارت" يقوم بهضم وتمثل وتحويل النّصوص التي سبقته ، والتي تعدّ مرجعية الإنتاج النّصي ، وتحدد علامة النّص الجديد مع النّصوص الأخرى التي تتفاعل معها (٨) .

التناص في التراث العربي

لم تتناول المعاجم العربية مفهوم التناص كمصطلح نقدي له أصوله المرتبطة بالأدب والنقد ، ومن أقرب المعاني الواردة لمفهوم التناص إسناد الحديث ورفعه إلى فلان ، حيث أنّ النّص هو المجال المستهدف من التناص ، وعلاقة النّصوص بعضها ببعض (٩) .

والمطلع على كتب التراث النقدي العربي ، يجد أنّ الكثير من المصطلحات القريبة من التناص وشديدة الصلة بالنّص ، مثل التضمين والاقتباس والسرقات والتلميح والإشارة والمعارضات وغيرها ، نلمس في هذه الكتب أشكالاً من التناص الّذي عالجه مؤلفو هذه الكتب ، كالآمدي في كتابه الموازنة ، والوساطة للجرجاني ، والإبانة في سرقات المتنبي للعميدي ، وبعض الرسائل الّتي عالج فيها النقاد العرب القدامى الكثير

٦)

٧) رولان بارت : نظرية النّص ، ترجمة محمد الشملي وآخرون ، حوليات الجامعة التونسية ، العدد ٢٧، ١٩٨٨م، ص ٨١.

٨) عبد الستار الأسدي : بارت ، كريستيفا ، باختين ، والنقاد العرب ، مجلة كتابات معاصرة ، العدد ٤٤، ١٩٩٩م، ص ٧١.

٩) ابن منظور : لسان العرب ، ماد نصص دار إحياء التراث ، بيروت ،ط٣، ١٩٩٩م، ج١٤ ، ص ١٦٢.

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No. 2 July 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 06-05-2024, Revised: 22-08-2024, Accepted: 25-08-2024, Published: 25-08-2024

من أشكال التناص ، ولكن تحت مسميات كثيرة .

ولعلّ الشعر العربي القديم أشار إلى وجود إشارات واضحة لتناص ، فلم يتركوا شيئاً من المعاني والأفكار إلا وتحدثوا عنها ، مما كان له أثر بالغ في تشابه النّصوص وتشاكلها ، أو ما يسمى ظاهرة تداخل النّصوص ، استمرت وبرزت في العصور التالية ، وأصبح التأثر واضحاً جداً بنصوص بالقرآن الكريم مستفيدة من معانيه وأفكاره ، وقد كان الشّعراء أول من تأثر بالنّص القرآني ونلمس ذلك في قول ابن الرومي :

لقد أنزلتَ حاجتي

بوادٍ غيرَ ذي زرعِ (١٠)

وهذا النّص متأثراً بقوله تعالى :" *ربّنا إنّي أسكنتُ من ذريتي بوادٍ غيرَ ذي زرعٍ*" (١١) ، وقد عالج النقاد العرب القدامى هذه الظاهرة ، وفصلوا فيها ليس تحت مسمى التناص ، بل تحت مسميات أخرى ، وقد تعرض كثير من النقاد أمثال ابن طباطبا ، وابن رشيق والجرجاني الّذي استوى عنده مفهوم السرقات الشعرية ، فقد فصل بين الإغارة والاختلاس ، وفرّق بين المشترك الذي لا يجوز ادّعاء السّرق فيه ، وبين المختصّ الذي حازه المبتدئ فملكه ، وأحياه السابق فاقتطعه ، فصار المعتدي مختلساً سارقاً ، والمشارك له محتذياً تابعاً (١٢) ، وقد وضع بعض هؤلاء النقاد حدوداً لهذه القضية متعلقة باللفظ والمعنى ، ولم يكن النقد موجهاً إلى النّص بأكمله ، وقد يجهد الشّاعر نفسه في ابتداع المعاني لا يظنّ أحد سبقه إليها ، ثمّ يجدها في دواوين سابقة ، وقد أطلق على هذا توارد واتفاق الخواطر ، وهو ما رمى إليه الجرجاني .

لقد كانت محاولات النقاد العرب القدامى طريقاً صحيحاً لبناء طريق النقد العربي والارتقاء به في سماء الأدب والنقد

---

١٠) ابن الرومي : ديوان ابن الرومي ، تحقيق عبد القادر المازني ، المكتبة الحديثة ، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٢٦٥.

١١) سورة إبراهيم : الآية ١٤.

١٢) علي بن عبد العزيز الجرجاني : الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه ، ١٩٥١م ، ص ١٨٣.

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No. 2 July 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 06-05-2024, Revised: 22-08-2024, Accepted: 25-08-2024, Published: 25-08-2024

، ويمكن وصف هذه الجهود في الأمور الآتية :

- الحكم على الجزء وترك الكل ، فقد كان الحكم على أحد أجزاء النّص .
- البحث عمّا يتفق فيه النّصان وترك الاختلاف .
- بروز النزعة الانطباعية عند بعض النقاد .
- الذاتية
- عدم التعليل في كثير من المواقف
- الايجاز .

كما شهد التناص في العصر الحديث خلطاً وتداخلاً واسع بينه وبين بعض المفاهيم ، مثل السرقات الأدبية ، والأدب المقارن ، والمثاقفة ، نتيجة لاقتراب بين هذا المفهوم وتلك المفاهيم في الاتجاه العام لهما ، إلا أنّ التناص يختلف عن هذه المفاهيم على صعيد المعالجة النقدية لما يمتلكه من آليات نقدية حديثة وأنظمة إشارية ومستويات مختلفة تجعله بعيداً في الفعل الاجرائي عن تلك المفاهيم أثناء عملية التحليل واجراء التطبيق (١٣)،وهذه المحاولات تنبه لها النقاد العرب بعد أن درسوها في كتب أسلافهم .

وكان من الطبيعي أن يحمل انتقاله إلى الممارسة النقدية العربية إشكاليات على المستوى النظري والمفهومي على وجه الخصوص، كما قوبل هذا المفهوم كغيره من المفاهيم النقدية بتباين واضح في الموقف منه ، فلم يكن بعيداً عن الاستخدام النقدي العربي القديم ، فقد ذكره " الجرجاني واشترط للتميز بينه وبين الانتحال والسرقة والنسخ ، لتحقيق الإضافة والتجديد (١٤) .

النقاد العرب المعاصرون والتناص

بدأ الاهتمام بمصطلح التناص من قبل النقاد والأدباء العرب في أواخر السبعينات من القرن الماضي ، وقد اهتمت بعض المجلات العربية اهتماماً بالتناص ، فأبرزت جهود النقاد الغربيين في هذا المجال أمثال " باختين ، وجوليا كريستيفا ،

١٣) أحمد ناهم : التناص في شعر الرواد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١، ٢٠٠٤م، ص ٢١.

١٤) مجلة الآداب اللبنانية ، العدد ١-٢، كانون الثاني وشباط ، السنة ٤٦، ١٩٩٨م، ص ٥٠.

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No. 2 July 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 06-05-2024, Revised: 22-08-2024, Accepted: 25-08-2024, Published: 25-08-2024

وجينيت ،بالترجمة والتحليل ، فأصبح له منظرون أمثال " الغذامي ، ومحمد بنيس ، وسامي سويدان وغيرهم ، فألفوا كتباً أبرزت هذا المصطلح " التناص" ، وعلى المستوى التطبيقي أمثال كتاب استراتيجية التناص " محمد مفتاح ، والخطيئة والتكفير " للغذامي ، فبدت نظرة النقاد العرب لهذا المصطلح أكثر وضوحاً ، مع محاولاتهم لربط هذا المصطلح بالموروث النقدي العربي القديم ، محاولين التفريق بين المصطلحات الّتي وضعها النقاد العرب القدامى كالاقتباس والسرقات الشعرية والتضمين وغيرها (١٥) .

وقد عرّف " محمد مفتاح " التناص " في مؤلفه " تحليل الخطاب الشعري بأنه " فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت فيه بتقنيات مختلفة (١٦) ويؤكد مفتاح على انّ التناص لا مناص منه ، فيقول : " لا فكاك للإنسان من شروطه الزمانية والمكانية ومحتوياتها ، ومن تاريخه الشخصي (١٧) ، وعرّفه " عبد المالك مرتاض" بأنه " مفهوم في نصان أو أكثر يتعارضان أو يتضاربان أو يتنافسان ، وقال أيضاً " إنّ التناص تفاعل وتبادل العلاقة بين نص وآخر (١٨) ، واستخدم " سعيد يقطين " مصطلح التناص ولكنه يخصص له مجالاً خاصاً وضيقاً تاركاً المجال الأعم لتبادل التأثير والتأثر بين النّصوص ، واختار استخدام " التفاعل النّصي بدلاً من التناص لأنه اعم وأشمل (١٩)، أما أنور المرتجى في استخدامه لمصطلح التناص مستمداً من كريستيفا مبدأ النّص الظاهر ، والنّص المولّد (٢٠) ، وكذلك " محمد العناني" استعمل مصطلح التناص كمقابل للمصطلح الأجنبي ، وقد تبنى " عبد الله الغذامي " مصطلح التداخل النّصي ، والذي يعتقد أن تداخل النّصوص

١٥) محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري ـ استراتيجية التناص ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط٢، ١٩٨٦م، ص ١٢٢.

١٦) د. مولاي علي بوخاتم : مصطلحات النقد العربي السيماوي الإشكالية والأصول والامتداد ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ط١،ص ١٩٠.

١٧) محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري ، ص ١٢٣.

١٨) د. مولاي علي بوخاتم : مصطلحات النقد العربي السيماوي ، الإشكالية والأصول والامتداد ، ص١٩٦.

١٩) د. مولاي علي بوخاتم : مصطلحات النقد العربي السيماوي ، الإشكالية والأصول والامتداد ، ص ١٩٤.

٢٠) د. محمد عناني : المصطلحات الأدبية الحديثة ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ، ط٣، ٢٠٠٣م ، ص ٤٦.

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No. 2 July 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 06-05-2024, Revised: 22-08-2024, Accepted: 25-08-2024, Published: 25-08-2024

يتم عبر نص واحد من جهة ويقابله في الجهة الأخرى نصوص لا تحصى ، وقد ربط " الغذامي " بين التناص والاستطراد كونه الاستطراد سمة بارزة من مؤلفات العرب القدماء فقال :" إنّ ظاهرة تداخل النّصوص هي سمة جوهرية في ثقافة ذاكرة الإنسان العربي ، ممتزجة ومتداخلة في تشابك عجيب ، ولكن الحّ هو أن ذلك تداخل نصوصي له ما يبرره وما يستدعيه من النّصوص نفسها ([٢١]) ، كما تبناه " محمد بنيس " متأثراً بمفهوم النصية الموازية عند " جيرار جنيت " ([٢٢]) .

والتناص بحاجة ماسة إلى ثقافة المتناص المتلقي ، أي تعتبر المعرفة من الشروط الهامة التي يجب توافرها في الاثنين ، " فأساس إنتاج أي نص هو معرفة صاحبه للعالم ، وهذه المعرفة هي ركيزة تأويل النّص من قبل المتلقي ([٢٣]).

وتبرز قيمة التناص في تجاوزه لمفهوم السرقات والمصطلحات التراثية الأخرى ، حيث أنّ مجال التناص أوسع من ذلك ، وليست قيمة التناص كمنهج تحليلي مقصور على تجاوز هذه المصطلحات التراثية ، فهو منفتح لما هو أرحب في تمثل نص سابق ومدى حضوره في نص لاحق ([٢٤]) ، فالتناص هو الوقوف على حقيقة التفاعل الواقع بين النّصوص في محاكاتها لنصوص سابقة لها ، وهذا يدلّ على وجود علاقة بين نص جديد وآخر قديم تتشابك خيوطه لتكون نصاً جديداً .

ومن سوء حظ النقد العربي كما قال "محمد مرتاض" ، أنّ العرب قد عرفوا فكرة التناص في مفهومها وأبعادها ، وبعض وظائفها ، وإنّما لم يصطنعوا بطبيعة الحال هذا المصطلح الغربي ، رغم اشادته بمكانة التراث العربي ، وتأكيده أهميته بالنسبة للتراث العالمي ، يعود ويتهم هذا التراث

[٢١]) عبد الله الغذامي : ثقافة الأسئلة في مقالات النقد والنظرية ، ط٢، الكويت ، دار سعد الصباح ، ١٩٩٣م ، ص ١١١.

[٢٢]) د. مولاي علي بوخاتم : المصطلحات النقد العربي السيماوي ، الإشكالية والأصول والامتداد ، ص ١٩٥.

[٢٣]) أدونيس : زمن الشعر ، ط٣، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص ٢١٢.

[٢٤]) محمد صلاح أبو حميدة : دراسات في النقد الأدبي الحديث ، ط١، ٢٠٠٦م ، ص ٣٥.

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No. 2 July 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 06-05-2024, Revised: 22-08-2024, Accepted: 25-08-2024, Published: 25-08-2024

بالسطحية والاهتمام بالقشور، فقد رأى مجموعة من النقاد العربي ، ومنهم صبري حافظ والغذامي ، فإنّ الناقد يعزل مفهوم السرقات عن سياقه ، وينظر إليه ويحاكمه بمقاييس النقد العربي الحديث ، الّذي يسعى لدراسة النّص من الداخل ، غير أنّ الاهتمام بالسرقات اهتمام بالسطحية ، فإنّ مصطلح السرقات يجني على التناصية وذو نزعة أخلاقية ، وهو غير مقبول لأنه لا علاقة له بالتفاعل النّصي ، وأنّه مجرد قضية كانت وانتهت بانتهاء أصحابها .

فقد سعى بعض النقاد العرب المحدثين إلى تنقية مفهوم التناص من عوالقه التي تجعل منه مفهوماً خطيراً ، ليصبح بالإمكان تأصيله ، واعتباره صياغة جديدة ومعاصرة لمفهوم السرقات القديم ، يصبح التناص في الواقع هو الصياغة ما بعد الحداثية البراقة للسرقات الأدبية المقننة ، والتي عرّفها عبد القاهر الجرجاني باسم " الاحتذاء" (٢٥) .

وبهذا استطاع " الجرجاني" أن يفلسف دراسة السرقات إلى حد ما ، وان ينقلها من دائرة الاتهام إلى دراسة فنية خالصة للمعاني ، ينتفي معها وجود سرقة على الاطلاق ،فهو يبرز فكرة الأخذ ويعطي لها سمة القبول (٢٦).

ولكننا نجد " محمد مفتاح" يقول في هذا السياق " إنّ نظرية التناص تحكمت في نشأتها شروط مختلفة مثل السرقات الأدبية ، وعليه فإنّ مجانبة الوعي التاريخي أن تقع موازنة بين نشأة وتطور السرقات الأدبية في العصر العباسي ، وبين نظرية التناص التي هي وليدة القرن العشرين ، فهي نظرية أدبية يهدف الجانب الفلسفي فيها نسفّ المبادئ التي قامت عليها العقلانية الأوروبية ، فالتناص مفهوم غربيّ ، تحكمت في نشأته ظروف تاريخية محددة ، أدى اغفالها إلى سوء فهمه وتحريفه وتحويره ، ويمكن وضع عدة فروق بين مفهومي التناص والسرقات وأهمها :

---

٢٥) الاحتذاء هو : أن يبتدئ الشاعر في معنى له غرض أسلوباً – والأسلوب ضرباً من اللفظ والطريقة فيه – فيعمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب والغرض والمعنى . انظر صالح بن سعيد الزهراني : إشكالية الاحتذاء في المعنى الشعري عند عبد القاهر الجرجاني ، جامعة ام القرى ، السعودية ، ١٩٩٧م، ص ٢٨٥.

٢٦) عبد العزيز عتيق : في النقد الأدبي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٢م، ص ٣٥٣.

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No. 2 July 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 06-05-2024, Revised: 22-08-2024, Accepted: 25-08-2024, Published: 25-08-2024

- تختلف السرقات عن التناص من حيث حكم القيمة ، السرقات من النقائض ، اما التناص فهو امتصاص النّص غيره من النّصوص وتفاعله معها ، يدل على سعة اطلاع المبدع ومهاراته .

- السرقات تتضمن المنهج التاريخي والسبق الزمني ، وهكذا يكون اللاحق هو السارق ، أما التناص فلا شأن له بهذا الصراع الزمني ، فمنهجه وظيفي لا يهتم بالنص المأخوذ منه النص الغائب .

- فهما يختلفان من حيث الوعي والقصدية ، السرقات تتم في الغالب بوعي وقصد ، أما التناص فيأتي بصورة واعية وعفوية .

والنتيجة التي نخلص أنّ هؤلاء النقاد الذين رصدوا الفروق بين السرقات الشعرية والتناص ، هي أنّ السرقات بمفهومها المعروف في تراثنا القديم ليست هي الصورة القديمة والعربية للتناص ، وليست رديفاً له ، وإن تشابها شكلاً وظاهراً ، فالعبرة بالتشاكل وليس بالقيم الداخلية للنصوص في تلاقحها وما تكسبه من أبعاد فنية من عمليات التناص المعقدة .

فالقاعدة التي ارتكز عليها التناص في المفهوم الغربي ، لها ؟أنماط تأسيسية في الفكر العربي القديم ، وتؤدي إلى الاقتراب والتقاطع مع هذا المصطلح الجديد في أبواب نقدية عربية قديمة ، كما جاء في كتاب " تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع "للخطيب القزويني" في فكرة الاقتباس والتضمين ... ، وعن ابن رشيق " العمدة" من خلال باب السرقات ، وغيرها .

ويقترح الخطيب القزويني بعض المفاهيم التي يمكن من خلال استنطاقها العودة لتأصيل مصطلح التناص إلى مفهوم عربي بتتبع واستكشاف لحركة نقدنا القديم ، وما على الناقد العربي إلا ان يترصد ويبحث عن الجذور التأصيلية لهذا المصطلح ، فقد قال القزويني :" أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث" (٢٧) ، ويظهر في ذلك وجود بذرة لفكرة التناص

---

٢٧) الخطيب القزويني : تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع ، قرأه وكتب حواشيه وقدم له ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية ، سيدا ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٢١٧.

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No. 2 July 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 06-05-2024, Revised: 22-08-2024, Accepted: 25-08-2024, Published: 25-08-2024

في النقد العربي القديم من خلال التقاطع بين كل من الاقتباس والتناص المباشر ، كما انّ حديثه عن مفهوم التضمين يبقي جذور التناص لديه ،لكن مع اختلاف أساليب تحديد نوعية الأخذ وذلك أن يضمن الشعر شيئاً من شعر الآخرين (٢٨) ، يظلّ الشاعر مهما كانت فنته وسليقته الشعرية ، يظلّ في وصلة مع من سبقه من الشعراء ، ولا يمكن ان يتجاوز هذا المنهج ، ، وقد حدد " ابن رشيق" في باب السرقات ، فقد وضع أنواعاً من خلالها يدور الشاعر في حلقته من الأخذ (٢٩) ،

وبالرغم من تعدد الدراسات العربية لنظرية التناص إلا أنّ الاختلاف كان بيناً في آرائهم وتحديدهم لهذا المصطلح كل حسب ثقافته وتأثره ورؤيته إلا أنّ الآراء جميعاً تتفق على أنّ التناص هو ولادة النّص من نصوص أخرى سابقة له بحيث يدخل معها في علاقات كثيرة متداخلة ، فهو انتاج لعدد لا يحصى من النّصوص ، وهو ما أشارت إليه د. " مي نايف " وتتحدد آلية التناص من مفهومين هما : الاستدعاء والتحويل ، أي انّ النّص الأدبي لا يتم ابداعه من خلال رؤية الكاتب ، بل تتم ولادته وتكونه من خلال نصوص أدبية أخرى ، مما يجعل التناص يشكل من مجموع استدعاءات خارجية " (٣٠) .

ويشير شربل داغر بدراسة له بعنوان التناص سبيلاً إلى دراسة النّص الشعري ، أنّ الأدب المقارن ، ينتظم على أساس مقارنة نصين : بين نص سابق التحقيق تاريخياً بوصفه النّص الأول وفاعل التأثير في غيره ، وبين نص لاحق تاريخياً على الأول ، بوصفه النسخة الخاضعة للتأثير ، والتناص عنده يقلب هذا الأساس التفاضلي اللازم في أي عملية مقارنة ، فيسقط مبدأ المقارنة ، ويجعل من النّص المطلوب دراسته بنية في حدّ ذاتها ، وإن

---

٢٨) الخطيب القزويني : تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع ، ص ٢١٧.

٢٩) محمد عبد العظيم : ماهية النص الشعري – إطلالة أسلوبية من نافذة التراث النقدي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط١، ١٩٩٨م، ص ٣٩.

٣٠) مي نايف : الخطيئة والتكفير والخلاص – الخطاب الشعري عند الشاعر محمد حسيب القاضي دراسة نصانية ، اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، ٢٠٠٢م ، ص ٢٢٦.

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No. 2 July 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 06-05-2024, Revised: 22-08-2024, Accepted: 25-08-2024, Published: 25-08-2024

تتضمن في علاقاتها ما يشدها إلى نصوص واقعة قبلها ، المواد هذه تتحقق في النّص في تراكيب نحوية ودلالية " هي الوقائع التناصيّة" (٣١) .

ونجد " مهى جرجور" تقيم مقارنة الأدب المقارن والتناص فتقول " في زمن تداخل الفنون وتمازجها ، تفرض الدراسات المقارنة نفسها ، وتفرض دراسة التناص نفسها على أنّها ضرورة فنية وادبية للحفاظ على الأصول الأدبية ، ولضبط إيقاع التغيرات والتحولات الحاصلة على المستويات الفنية والابداعية والمعرفية (٣٢) .

وبهذا فقد استفاد النقاد العرب من التنظيرات الغربية في قراءة الموروث النقدي القديم من جهة وصياغة آرائهم وتوجيهاتهم الخاصة لمفهوم التناص ، ومهما يكن فإنه ينبغي استثمار تلك التوجيهات النظرية والمعرفية السابقة ، موظفين التناص كأداة مفهومية وآلية إجرائية للوقوف على جماليات النّص الشعري وخصوصيته (٣٣) ، فغدا التناص مصطلحاً واسع الانتشار عند الكثير من النقاد الغربيين والعرب ، مما أتاح له الانتشار الواسع في عالم الأدب والنقد لجديته ونجاحه لمصطلح نقدي وتقديمه تصورات جديدة ، فهؤلاء استقوا تعريفاتهم للتناص من حقول الباحثين الغربيين ، واستفادوا من التنظيرات الغربية في بلورة آرائهم ن فبذلوا جهوداً كبيرة من أجل تطويره وتحويله من مجرد ظاهرة أدبية لتصبح منهجاً اجرائياً له آلياته ووسائله التحليلية الّتي تساعد القارئ على الكشف عن النّصوص الغائبة .

أنواع التناص ومستوياته

التناص من أبرز سمات الخطاب الشعري المعاصر ، ومن ادق خصائصه بنيته التركيبية والدلالية ، حيث تتداخل فيها أبنية نصوصية لها صلة مختزنة في ذهن المبدع ، وبذلك يصبح النّص مجموعة من

٣١) شربل داغر : التناص سبيلاً ، ص ١٢٩.

٣٢) مهى جرجور : ما بين الأدب المقارن والتناص ، أوراق جامعية ، العدد ٣٠، السنة السادسة عشر ، ١/ ٢٠٠٨م ، ص ١.

٣٣) ليديا وعد الله : التناص المعرفي فيشعر عز الدين المناصرة ،ط١، دار مجدلاوي ، الأردن ، ٢٠٠٥م ، ٢٢٦.

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No. 2 July 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 06-05-2024, Revised: 22-08-2024, Accepted: 25-08-2024, Published: 25-08-2024

النّصوص السابقة الممتدة في الذاكرة ، الّتي تلتقي جذورها في حقل التناص (٣٤) .

لم تتوقف الدراسات حول التناص عند " كريستيفا" ، بل جاءت شخصية اخرة لا تقل أهمية غنّه " جيرار جينيت" ، حيث بلور مبحث خاص في مجال الدراست النقدية ، واطلق عليه التفاعل النّصي ، حيث دعا جنيت إلى وضع قانون عام للنصوص الأدبية ينضوي تحت ما سماه (L, architexte) (٣٥) ، وانطلاقاً من هذا فقد الف كتاباً كاملاً خصصخ للمتعاليات النصية حاول من خلاله رصد مختلف أوجه التفاعل النصي وانماطه ، ويعدّ الكتاب موسوعة التناص ، إذ نجد " جينيت" قد قسم المتعاليات النصية إلى خمسة أنواع من العلاقات ، ثمّ رتبّها وفق نظام تصاعدي قائم على التجريد والشمولية والاجمال ، وهي :

- التناص " Intertextualite" : وهو مصطلح إعاد صياغته بعد جوليا ، فاعتبره بمثابة حضور متزامن بين نص ، او عدة نصوص، او الحضور الفعلي لنص داخل نص آخر بواسطة السرقة أو الاستشهاد أو التلميح (٣٦) ، بذلك التناص يفترض حضور نص في نص آخر بإحدى الطرق الثلاث غما استشهاداً أو سرقة أو تلميحاً .

- المناص " Paratexte" : ويشير فيه العلاقة القائمة بين نص محيطه الفضائي فهو يشتمل جميع المكونات التي تهم عتبات النص نحو : العنوان كالعنوان الفرعي كالعنوان الداخلي كالديباجات والحواشي كالرسوم ونوع الغلاف ن إضافة إلى كل العمليات التي تتم قبل انتاج النص من مسودات كتصاميم وغيرها (٣٧) .

---

٣٤) عبد الخالق محمد العف : التشكيل الجمالي في الشعر الفلسطيني المعاصر ، مطبوعات وزارة الثقافة السلطة الوطنية الفلسطينية ، ط١، ٢٠٠٠م، ص ٦٦.

٣٥) حميد الحمداني : التناص وإنتاجية المعاني ، مجلة علامات النقد ، ١يونيو ، النادي الثقافي ، جدة ، ٢٠٠١م، ص ٦٣.

٣٦) جيرار جنيت : طروس الأدب على الأدب ، ترجمة محمد خير البقاعي ، آفاق التناصية المفهوم والتطور ، ص ٨.

٣٧) جيرار جنيت : طروس الأدب على الأدب ، ص ٨.

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No. 2 July 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 06-05-2024, Revised: 22-08-2024, Accepted: 25-08-2024, Published: 25-08-2024

- الميتانص " Metatextualite" ، حسب تعريف جيرار جنيت هو : بكل بساطة علاقة التفسير والتعليق التي تربط نصاً ببخر ، يتحدث عن الاستشهاد به او استدعائه وهي علاقة غالباً ما تأخذ طابعاً نقدياً ، وقد مثل لها جينيت في كتابه " ظاهرية الفكر لهيجل الذي يلمح بطريقة مبهمة صامتة (٣٨) .

- معمارية التناص " Archetextualit" وهي النمط الرابع من أنماط المتعاليات النصية ، يقول جينيت " هو النوع الأدبي الذي ينتمي إليه نص ما ، لانّ تمييز النواع الدبية من شانه ان يوجه أفق انتظار القارئ أثناء عملية القراءة (٣٩).

- التعلق النصي " Iypertextualite" أطلق عليه جنيت مصطلح النصية المتفرغة يقول في هذا الصدد : ويقول في هذا الصدد " وأقصد بهذا كل علاقة تجمع نصاً ب الذي نسميه نصاً متفرغاً بنص أ نصاً يلقح معه بطريقة مغايرة ، ويقصد جنيت أنّ كل علاقة تربط نصاً لاحق بنص سابق في علاقة تحويل ومحاكاة ، تختلف عنها وتنتمي لهذا الصنف كل المعارضات والمحاكاة .

وميزت " كريستيفا" نوعين من التناص هما :

- التناص المضموني ، وهو ما يكون في مضمون النّص وحسب ما يقتضيه السياق .

- التناص الشكلي ، ويكون على مستوى الألفاظ المستعملة أو الدلالة المعجمية أو العبارات والجمل التي تمثل رصيداً ثقافياً هائلاً عند انتاج نصه ، فتصدر عنه أثناء عملية إنتاج النّص، وقد قسم بعض الباحثين التناص إلى خارجي والداخلي (٤٠) ، وإلى تناص مباشر وغير مباشر ، أما التناص المباشر فيطلق عليه التجلي ، وهي عملية إعادة إنتاج للنص ، حيث تتجلى فيه توالد النّص وتناسله من جراء استقطاب عدد كبير من النّصوص السابقة والمزامنة في عملية تمازج ، وهذه العملية تقوم على

٣٨) جيرار جنيت : طروس الأدب على الدب ، ص ١٢.
٣٩) جيرار جنيت : طروس الأدب على الأدب ، ص ١٢.
٤٠) سلمان قاصد : عالم النّص – دراسة بنيوية في الأساليب السردية ، ص (٢٤٦ – ٢٤٩) .

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No. 2 July 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 06-05-2024, Revised: 22-08-2024, Accepted: 25-08-2024, Published: 25-08-2024

وعي الكاتب حيث يتم امتصاص وتحويل النصوص في أتون التفاعل النصي لإخراج نص جديد ([٤١]) ، وقد تحدث النقاد العرب إلى مجموعة من الآليات التي تدخل تحت هذا النوع من التناص " السرقة والاقتباس والتضمين " ، والسرقة عند محمد مفتاح " هو النقل والافتراض والمحاكاة مع إخفاء المسروق ([٤٢]) ، والسرقات ليست وليدة اليوم بل موغلة في القدم . ولعّ انتقاء أجزاء معينة من القصيدة المراد مقارنتها ، واهمال باقي النّص جعلها قاصرة عن مسايرة مصطلح التناص بمفهومه العام ، فهو ينظر إلى النص كاملاً والأخذ منه يتيح قراءة اجمل للنّص ([٤٣]) .

أما التضمين من الفعل " ضمن" ، وضمن الشيء أودعه إياه ([٤٤]) ، وعند البلاغيين فهو خاص بالشعر دون النثر ، وهو ان تجعل في الشعر شيئاً من الشعر غيرك ، فالشّاعر يلجأ إليه ليلتف حول الدلالة الأولى ليحملها دلالات جديدة ، وإقامة توازن نفسي بين الدلالتين ([٤٥]).

أما الاقتباس ، الشعلة من النار تقتبسها ، كذلك اقتبست منه ناراً ، واقتبست منه علماً أي استفدته ([٤٦]) ، ويعدّ الجاحظ اول من اشارة إلى مفهوم الاقتباس عندما قال " إنّ الناس يستحسنون أن يكون في الخطب أي من القرآن ،فإنّ ذلك يورث الكلام الحسن والبهاء والوقار([٤٧]) ، حيث يستدل من كلام الجاحظ اختصاص الاقتباس بالنثر ، الذي هو خلاف التضمين .

- وقسم بعض النقاد التناص إلى تناص مباشر وتناص غير مباشر ، التناص المباشر هو تناص التجلي ، وهي عملية إعادة إنتاج النّص ، حيث يتجلى فيه توالد النّص وتناسله من جراء استقطاب عدد كبير من

[٤١]) محمد الجعافرة : التناص والتلقي دراسات في الشعر العباسي ، ط١، دار الكندي – الأردن ، ٢٠٠٣م، ص ١٥.
[٤٢]) محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري ، ص ١٢١.
[٤٣]) عبد الباسط مراشدة : التناص في الشعر العربي الحديث ، دار ورد ، عمّان ، ط١، ٢٠٠٦م ، ص ٦٨.
[٤٤]) ابن منظور : لسان العرب ، مادة ضمن ، الجزء ١٣، ص ٢٥٧.
[٤٥]) أحمد حسن حامد : التضمين في اللغة ، دار العربية للعلوم ، بيروت ، ط١، ٢٠٠١م ، ص ٢٣.
[٤٦]) ابن منظور : لسان العرب ، ماد قبس" ، الجزء ٤ ، ص ٣٥١٠.
[٤٧]) عمر بن بحر الجاحظ : البيان والتبيين ، تحقيق درويش جويدي، ج١، بيروت ، المكتبة العصرية ، ٢٠٠٨م، ص ٨٠.

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No. 2 July 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 06-05-2024, Revised: 22-08-2024, Accepted: 25-08-2024, Published: 25-08-2024

النّصوص السابقة ، والمزامنة في عملية تماذج نصوص وأفكار وجمل ، وهذه العملية تقوم على وعي الكاتب ، بحيث يتم فيه امتصاص وتحويل النّصوص في أتون التفاعل النصي لإخراج نص جديد .

- أما التناص غير المباشر ، ويطلق عليه التناص اللاشعوري أو تناص الخفاء، وقد يكون المؤلف غير واعٍ بحضور النصوص ، في نصه الّذي يكتبه ، ويحتاج هذا التناص إلى ثقافة واسعة من قبل الباحث ، ويندرج تحته التلميح والرمز والإشارة وغيرها ، وقد تحدث عنه الدكتور " محمد عزام " تحت عنوان التناص الخارجي ويعرفه قائلاً :" حوار بين نص ونصوص أخرى متعددة المصادر والمستويات ، وعملية استشفاف التناص الخارجي ليست سهلة ، وخاصة إذا كان التناص مبنياً بصورة حاذقة ..."([٤٨]) ، فقالت " نهلة حامد" ليس بالضرورة أن يأتي التناص الخارجي تناصاً حرفياً بل يمارس عليه تحريف أو تشويش أو خرق وبآليات مختلفة ([٤٩]) ، ومنها التلميح ، والتلميح هو أن يشير المتكلم أثناء حديثه ، فيلمحه فيورده ليكون علامة في كلامه وكشامة في نظامه ([٥٠]) .

- الرمز ، قد عرّفه بعض النقاد بأنّه علامة تعتبر ممثلة لشيء آخر ودلوا عليه ، فتمثله وتحلّ مكانه ، والرمز يمتلك قيماً جمالية ، ويلجأ إليه المؤلف لإجهاد القارئ ، وقد وضع النقاد معايير لقياس الرمز في النّص الشعري ، وارتكزت هذه المعايير بصورة أساسية على الطول الذي يتمتع به الرمز ، وعمقه مع الاعتماد على درجة الكثافة الدلالية للرمز ، وصنفوه عد أشكال وهي :

- الرمز الشخصي ، الذي يبتدعه الشاعر وتبقى معرفة القارئ به ظنية .

- الرمز السياقي : وهو الذي يمكن فهمه من السياق .

[٤٨]) محمد عزام : النص الغائب ، ص ٣٢.

[٤٩]) نهلة الأحمد : التفاعل النصي ، مجلة كتاب الرياض ، مؤسسة اليمامة الصحفية ، السعودية ، العدد ١٠٤، ٢٠٠٢م ، ص ٢٨٤.

[٥٠]) يحي اليمني : الطراز ، ج٣، ص ١٧١.

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No. 2 July 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 06-05-2024, Revised: 22-08-2024, Accepted: 25-08-2024, Published: 25-08-2024

- الرمز التقليدي، وهو الرمز الأسطوري والديني والتاريخي والشعبي ([٥١]) .

- تناص مع المعنى فقط، وصياغته بلغة الشّاعر مع الإبقاء على كلمة من الكلمات الدالة على النّص الغائب ، وفيه يعمد الشّاعر إلى التعامل مع النّص الغائب تعاملاً صريحاً أو مباشراً ،

التناص إذن للشاعر بمثابة الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان فلا حياة له دونهما ، وعليه فمن الأجدى أن يبحث عن آليات لا أن يتجاهل وجوده هروباً إلى الأمام ([٥٢]) .

الخلاصة

فكرة التناص كانت نتيجة لتطور العلوم الطبيعية والإنسانية من خلال وجود ابدالات مصطلحية أخذت من حقل العلوم التجريبية إلى حقول أخرى ، إنّ ملامح التناص لها جذور في فكرة انتقال الآداب ، فلم يرد مصطلح التناص في المعاجم العربية ، وقد عالج النقاد العرب قضايا شديدة الصلة بالتناص السرقات الأدبية والتضمين والاقتباس ،وهذه القضايا التي عولجت في مصنفاتهم ارتبطت باللفظ والمعنى .

وصل مصطلح التناص ميدان النقد الأدبي العربي متأخراً ، وقد حاول بعض النقاد المحدثين ، وأسبقية العرب لهذا المصطلح ولكنهم لم يطلقوا عليه هذه التسمية .

مصطلح التناص مصطلح نقدي غربي النشأة ظهر على يد " كريستيفا" ، وقد استفاد النقاد العرب المحدثين من التنظيرات الغربية في قراءة الموروث العربي القديم ،في دراسة جماليات النّص الأدبي ، واستعمل التناص مما أكسب القصيدة تكثيفاً دلالياً ، وأغنى التجربة الشعرية .

وبعد هذا المشوار في البحث والدراسة ، فقد وجدنا أن بعض النقاد انقسموا بين مؤصلين لهذا المصطلح ، وبعضهم رافض للتأصيل ، إذ اتخذ البعض

[٥١]) عبد القادر أبو شريفة وآخرون ، مدخل إلى تحليل النّص الأدبي ، ص ٦٥.

[٥٢]) محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري ، ص ١٢٥.

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No. 2 July 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 06-05-2024, Revised: 22-08-2024, Accepted: 25-08-2024, Published: 25-08-2024

من قضية السرقات القديمة منطلقاً لتأصيل مصطلح التناص ، وقد أثار هذا الكلام حفيظة البعض ، فهم يدعون لمواكبة الحداثة بوضع شروط للتأصيل ، والالمام بهذه الظاهرة في سياقاتها المختلفة .

References

أحمد حسن حامد : التضمين في اللغة ، دار العربية للعلوم ، بيروت ، ط١، ٢٠٠١م

أحمد ناهم : التناص في شعر الرواد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١، ٢٠٠٤م

أدونيس : زمن الشعر ، ط٣، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٣م ،

حسين جمعة : المسبار في النقد الأدبي (دراسة في نقد النقد الدبي القديم والتناص، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١١م .

الخطيب القزويني : تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع ، قرأه وكتب حواشيه وقدم له ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية ، سيدا ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٢م .

سعيد علوش : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٥م،

سلمان قاصد : عالم النّص – دراسة بنيوية في الأساليب السردية ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨م،

صالح بن سعيد الزهراني: إشكالية الاحتذاء في المعنى الشعري عند عبد القاهر الجرجاني، جامعة ام القرى، السعودية، ١٩٩٧م، ص ٢٨٥.

عبد الله الغذامي: ثقافة الأسئلة في مقالات النقد والنظرية ، ط٢، الكويت ، دار سعد الصباح ، ١٩٩٣م .

عبد الباسط مراشدة : التناص في الشعر العربي الحديث ، دار ورد ، عمّان ، ط١، ٢٠٠٦م .

عبد الخالق محمد العف : التشكيل الجمالي في الشعر الفلسطيني المعاصر ، مطبوعات وزارة الثقافة السلطة الوطنية الفلسطينية ، ط١، ٢٠٠٠م .

عبد العزيز عتيق : في النقد الأدبي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٢م .

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No. 2 July 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 06-05-2024, Revised: 22-08-2024, Accepted: 25-08-2024, Published: 25-08-2024

علي بن عبد العزيز الجرجاني : الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٩٥١م .

ليديا وعد الله : التناص المعرفي فيشعر عز الدين المناصرة ،ط١، دار مجدلاوي ، الأردن ، ٢٠٠٥م ، ٢٢٦.

محمد الجعافرة: التناص والتلقي دراسات في الشعر العباسي ، ط١، دار الكندي – الأردن ، ٢٠٠٣م، ص ١٥.

محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري ـ استراتيجية التناص ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط٢، ١٩٨٦م

محمد صلاح أبو حميدة : دراسات في النقد الأدبي الحديث ، ط١، ٢٠٠٦م ،

محمد عبد العظيم : ماهية النص الشعري – إطلالة أسلوبية من نافذة التراث النقدي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط١، ١٩٩٨م .

محمد عناني : المصطلحات الأدبية الحديثة ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ، ط٣، ٢٠٠٣م ، ص ٤٦.

محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل ،ابن منظور : لسان العرب ، مادة " ضمن" ،دار صادر ، بيروت ،ج١٣، ط٣، ١٤١٤هـ.

مولاي علي بوخاتم : مصطلحات النقد العربي السيماوي الإشكالية والأصول والامتداد ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ط١،

مهى جرجور : ما بين الأدب المقارن والتناص ، أوراق جامعية ، العدد ٣٠، السنة السادسة عشر ، ١/ ٢٠٠٨م

مي نايف : الخطيئة والتكفير والخلاص – الخطاب الشعري عند الشاعر محمد حسيب القاضي دراسة نصانية، اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، ٢٠٠٢م ،

جوليا كريستيفا : علم النص ، ترجمة فريد زاهي ، مراجعة عبد الجليل ناظم ،دار نوبقال ، الدار البيضاء ، جيرار جنيت : طروس الأدب على الأدب ، ترجمة محمد خير البقاعي ، آفاق التناصية المفهوم والتطور ،

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No. 2 July 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 06-05-2024, Revised: 22-08-2024, Accepted: 25-08-2024, Published: 25-08-2024

ميخائيل باختين : المبدأ الحوارية ، توفتيان تودروف ، ترجمة فخري صالح ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،ط٢، ١٩٩٧م، ص ١٢٦.

مجلة الآداب اللبنانية ، العدد ١-٢، كانون الثاني وشباط ، السنة ٤٦، ١٩٩٨م،

حميد الحمداني : التناص وإنتاجية المعاني ، مجلة علامات النقد ، ١يونيو ، النادي الثقافي ، جدة ، ٢٠٠١م،

شربل داغر : التناص سبيلاً إلى دراسة النص الشعري ، مجلة فصول ، العدد ١ ، ١يناير ١٩٩٧م .